دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد أن بويع الأمين محمد بسنة فإذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد .

(لَهِفْي على وَرْقِ الشبّابِ ... وغُصونِه الخُضْرِ الرّطابِ) .

(ذهب الشباب وبان عنّي ... غيرَ مُنتَظَرِ الإِياب) .

(فلأَبْكينّ َ على الشّبابِ ... وطيبِ أيّام التّصابي) .

(ولأَبْكينّ َ من البِلَى ... ولأَبكينّ َ من الخِضاب) .

(إنّي لآمُلُ أن أخَلّد ... والمنيّةُ في طِلابي) .

قال فجعل ينشدها وإن دموعه لتسيل على خديه .

فلما رأيت ذلك لم أصبر أن ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لي هو أبو العتاهية .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو العباس محمد بن أحمد قال .

كان ابن الأعرابي يعيب أبا العتاهية ويثلبه فأنشدته .

(كم من سفيهٍ غاظَني سَفَهاً ... فشَفَيْتُ نفسي منه بالحِلْم) .

(وكَفَيْتُ نفسي ظلمَ عاديتي ... ومنحتُ صفوَ مودّتي سِلْمي) .

(ولقد رُزِقتُ لظالمي غِلظاً ... ورَحِمتُه إذ لجّ في ظُلْمي) .

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أحمد الأزدي قال .

قال لي أبو العتاهية لم أقل شيئا قط أحب إلي من هذين البيتين في معناهما .

(ليت شعري فإِنّني لستُ أدري ... أيّ ُ يومٍ يكون آخِرَ عُمْري)